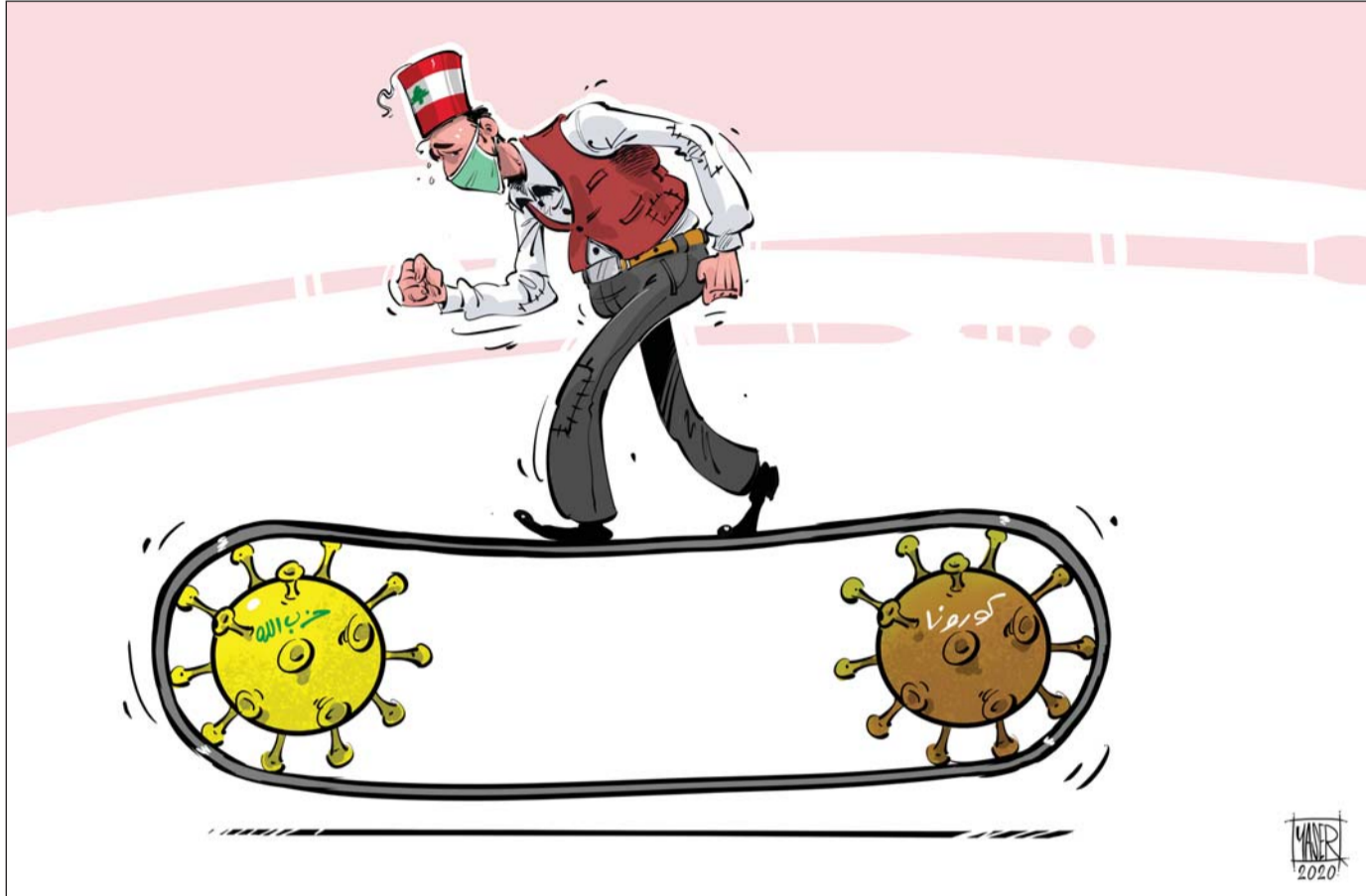


حكومة حزب الله من إطلاق الفاخوري إلى تصفية معاونه!



يبقى أن حزب الله الذي يدرك أنه معني بدعم العهد الذي يمثله الرئيس ميشال عون، ويدرك الإحراج الذي سببته عملية الإفراج عن معتقليه قاتلا للمقاومين لإسرائيل، يعرف أيضا أن الإدارة الأميركية لم تكن عدائية تجاه حكومة اللون الواحد التي أشرف على تشكيلها بأنامل رئيس الجمهورية والوزير السابق جبران باسيل. ففي الوقت الذي اعتقد الكثيرون أن سيل العقوبات الأميركية سيطل هذه الحكومة التي خرج منها من يوصفون بحلفاء واشنطن، بدأ أن الأخيرة لم تكن سلبية تجاهها، وإن لم تكن مقبلة على الترحيب والاحتفاء بها، لكن هذا الموقف الأميركي ينطوي على استعداد واشنطن للتعامل مع حكومة اللون الواحد، وهو ما يدركه حزب الله، بأن إعادة تسويق حلفائه في واشنطن أمر ضروري لحماية قاعدته الإستراتيجية في لبنان، وحماية النفوذ الإيراني. وبالتالي فإن تمرير عملية الإفراج عن الفاخوري، كان أكثر من حاجة وضرورة لدرء المزيد من العقوبات التي تطل حلفائه. هذا القبول كان يجب أن يُترجم أيضا الإحراج والضيق الذي كان ثمنه اغتيال الحايك، بما هو رسالة بالدم الحلفاء وليس للأعداء ولا الخصوم. إن "العهد" اللبنيب من الإشارة بفهم

الثمن لم يكن هينا على حزب الله، لا على مستوى بيئته الحاضنة أو بعض حلفائه وأصدقائه، خصوصا أن عنوان المقاومة هو ما تبقى من عناوين لا يزال حزب الله يستثمرها للقيام بخطوات عسكرية وأمنية في الداخل والخارج، وإطلاق الفاخوري شكل إحراجا كبيرا له اضطر نصرالله أن يوجه رسالة قاسية لمن ساهم "بعض الحلفاء والأصدقاء"، من الذين عبروا عن استيائهم من هذه الخطوة، ووجهوا لوما للحزب بسبب السماح بحصولها، حيث طالبهم نصرالله بالسكوت وعدم التشكيك أو الإبتعاد عنه وعن حزب الله. جاء اغتيال الحايك ليكشف عن حجم الاستياء في بيئة حزب الله حيال ملف الفاخوري المهين، ورغم عدم تبني أي جهة لعملية الإغتيال فإنها تنطوي على رسالة واضحة أن عدم معاقبة العملاء سابقا لا يعني أن الملف جرى طيه، وأن ذلك يمكن أن يحصل مجددا، واغتيال مسيحي وليس مسلما، هو رسالة إلى التيار الوطني الحر بأن كلفة الإفراج عن الفاخوري ليست حدثا بسيطا، وبالتالي هي رسالة تحذير بأن إطلاق الفاخوري لن يكون بلا ثمن كما أراد الأميركيون، بل ثمة تعويض معنوي لا بد منه وهو ذلك الإغتيال.

أقلها أن الحزب كان الجهة الوحيدة التي يكفي أن يمنح ورقة لأي متهم بالعمالة تفيد أنه كان مكلفا من قبله، لينال البراءة دون أي مساءلة، وهذا ما استفاد منه المئات من الشيعة المتعاملين مع إسرائيل بعد التحرير عام 2000. اغتيال أنطوان الحايك، جاء ليكشف جوانب مما جرى، وأظهر أن عملية إطلاق الفاخوري لم تتم بصفحة كان حزب الله طرفا فيها، وأكد ما قاله نصرالله في هذا المجال وما أكده المسؤولون الأميركيون. فواشنطن منذ البداية رفضت المبادلة، إذ طرح حزب الله أو من توسطوا من مسؤولين لبنانيين، أن تقوم الإدارة الأميركية بالإفراج عن معتقلين لحزب الله في واشنطن.

حزب الله وافق أخيرا على الخضوع للإدارة الأميركية في هذا الشأن، بعدما تأكد أن واشنطن تصر على إطلاق الفاخوري دون قيد أو شرط. حزب الله أذعن للمطلب الأميركي وقدم موافقته كورقة دعم للعهد الذي أشار نصرالله في كلمته إلى تهديدات طالت مسؤولين لبنانيين من قبل واشنطن بوضعهم على لائحة العقوبات، هذا هو التبرير الوحيد الذي ربما فسر موافقة حزب الله أو غض نظره عن إطلاق الفاخوري.

صباحة يوم الأحد خرجت وسائل الإعلام لتتحدث عن قتل أنطوان الحايك في بلدة المية ومية قرب صيدا، وقيل إن الحايك كان مرافقا للفاخوري حين كان مسؤولا عن معتقل الخيام، وهو أي الحايك، كانت جرت محاكمته قبل نحو ربع قرن وتم الإفراج عنه. اغتيال الحايك بعد يوم من كلمة نصرالله، لم تتبناه أي جهة، في وقت لاقي اغتياله استنكارا لاسيما لدى بعض القيادات المسيحية ومن رموز في الكنيسة لكن ظل محدودا كحال استنكار الإفراج عن الفاخوري. وتأتي عملية الإغتيال لتلقي الضوء على مسار عملية الإفراج عن الفاخوري وعودته إلى واشنطن، وإلى الشكر الذي وجهه الرئيس الأميركي للحكومة اللبنانية على الإفراج عنه.

الثابت في وعي اللبنانيين هو أن خروج الفاخوري من لبنان، لا يمكن أن يتم دون موافقة حزب الله. هذه حقيقة نفاها نصرالله لكنها لم تقنع معظم اللبنانيين، لاسيما أن تاريخ نفوذ الحزب في مؤسسات الدولة، وتعدد المحكمة العسكرية التي تتولى قضايا الإرهاب والتعامل مع إسرائيل، يظهر خلال عقد ونصف العقد أن دور حزب الله وسطوته في هذه القضايا حاسم وبارقار جميع من في السلطة، والشواهد كثيرة في هذا المجال، ليس

في ظروف ملتبسة بسبب ما تردد عن علاقات وطيدة له مع التيار الوطني الحر، وصلات وثيقة بمسؤولين رسميين قريبين من رئيس الجمهورية، علما أن الرجل كان متورطا في التعامل مع إسرائيل ويحمل الجسيتين الإسرائيلية والأميركية، وكان مسؤولا عن معتقل الخيام الشهير في حقبة التسعينات من القرن الماضي، وغادر لبنان عبر إسرائيل إلى واشنطن التي استقر بها عام 1998. لم يكن قدوم الفاخوري إلى لبنان ليتم بمعزل عن تنسيق مسبق مع المسؤولين في السلطة اللبنانية، خصوصا أن إشارات التعقب كان جرى سحبها من المعابر الحدودية اللبنانية، وتم استنقاله من قبل أحد الضباط العسكريين المقربين من فريق رئيس الجمهورية، وهذه العملية كانت تعبيراً سياسياً عن العلاقة الوثيقة بين حزب الله والتيار الوطني الحر، الذي كان الأخير يقوم من خلالها وغيرها من العمليات الشبيهة، لتثبيت قدرته على أنه الطرف المسيحي القادر على طي ملفات لمتهمين مسيحيين تورطوا في التعامل مع إسرائيل، ولتبرير التغطية السياسية لحزب الله باعتبارها السبيل لمعالجة ملفات مسيحية عاقلة ولا يمكن حلها دون هذه العلاقة التبعية للحزب كما يصفها الكثيرون في لبنان وخارجه.

خرج الفاخوري من السجن بقرار قضائي وبتغطية سياسية، قال نصرالله إنها تمت من دون علمه، وسمح بالقرار من خلال وسائل الإعلام، متهمًا جهات سياسية متعددة بأنها لعبت دورا في إخراجه دون أن يسميها، وإن كان الملح لفريق رئيس الجمهورية، واتهم القضاء، لكن دون أن يحملها المسؤولية، التي أحالها أيضا إلى ضغوط أميركية، معتبرا أن صمود القضاء ستة أشهر في وجه هذه الضغوط هو "النقطة المضيفة في كل ما جرى".

لم يكن نصرالله مقتنعا في خطاب الجمعة في تبرير عملية إطلاق الفاخوري ووقوف حزبه متفرجا كما عبر الكثير من مناصريه. صحيح أن نصرالله كان قادرا أن يتحدث عن صفقة تبادل جرت، أو أنه اضطر لتبرير عملية خروج عميل إسرائيلي من لبنان، مقابل ما ناله حزبه أو لبنان من مكاسب مومما، لكنه أقر أن "لا وجود لصفحة"، وزاد على ذلك بأنه ليس صاحب قرار في هذا الشأن، وأن ما تم جرى دون موافقته ودون علمه، وهذا يحد ذاته كان مصدر تشكيك، حتى من القريبين من حزب الله الذين يعرفون قوة الحزب وتأثيره على مؤسسات الدولة، بل قدرته على التحكم بقرارات المحكمة العسكرية، التي يشرف هو وحركة أمل على تعيين رئيسها فعليا.

علي الأمين
كاتب لبناني

صحيح أن لا صوت يعلو فوق صوت "كورونا" في العالم كما في لبنان الذي يقترب من شفير انتشار هذا الفيروس اللعين، إلا أن حدثا أمنيا قضائيا سياسيا خطف بعض الأضواء ولفترة قصيرة من اللوثة الوبائية، تمثل بالإفراج عن العميل عامر الفاخوري وتهريبه إلى الولايات المتحدة وإرتباك حزب الله على ما بدا جليا من خلال خطاب التبرير والتنضّل و"التمسك" للأمين العام للحزب حسن نصرالله، الذي أشعل عاصفة من المواقف المنددة بسكوته وبيعه لعذابات الأسرى وهدره لدماء المقاومين، وما أعقبه من تطور أمني يتفرع عنه بتصفية اليد اليمنى للفاخوري بالرصاص في وضغ النهار.

الثمن لم يكن هينا على حزب الله، على مستوى بيئته الحاضنة أو بعض حلفائه وأصدقائه، خصوصا أن عنوان المقاومة هو عناوين لا يزال حزب الله يستثمرها للقيام بخطوات عسكرية وأمنية في الداخل والخارج

ترسم هذه الأحداث خطا بيانيا لخبايا القصة الكاملة للفاخوري التي بدأت تتكشف مع حكومة "اللون الواحد" لعهد الرئيس ميشال عون وصهره جبران باسيل، والتي يهيم عليها حزب الله بشكل مباشر وغير مباشر، وتجب عن أسئلة كثيرة على صلة بالموقف الأميركي "المحابي" لها خلافا لكل التوقعات. إذا وإزاء هذه الجائحة التي سبغت العالم، بدا لبنان أمام "جائحة سياسية" أطلقتها الموافقة على إخلاء سبيل الأميركي اللبناني الأصيل، الفاخوري (مطلع الأسبوع الماضي)، بقرار قضائي صادر عن المحكمة العسكرية في لبنان، على الرغم من تقدم قرار المحكمة العسكرية وصدور قرار بمنع سفره عن قاضي العجلة، لكنه استطاع أن يصل إلى السفارة الأميركية عبر مروحية أميركية، ومن ثم مغادرته الأراضي اللبنانية. الفاخوري أوقف في لبنان قبل ستة شهور إثر قدومه من واشنطن،

حسن نصرالله.. جهد السيطرة على البيئة الشعبية

ساقها نصرالله في خطابه الأخير، هناك مجموعة وقائع لا بد من الإشارة إليها في إطار البحث عن شكل الصفقة التي نفى نصرالله علمه بها أو حتى وجودها. هذه الوقائع تبدأ بالقانون الأميركي الذي يمنع محاكمة أي مواطن أميركي خارج القضاء الأميركي والذي ساهم في تكثيف الجهود والضغط على المسؤولين اللبنانيين ما أثمر خروج الفاخوري من لبنان، ثم تصريح الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي تضمن شكر الحكومة اللبنانية على تعاونها، وليس آخرًا إطلاق سراح السجين الأميركي في طهران وتبادل معتقل فرنسي مع معتقل إيراني مطلوب من أميركا.

ربما يكون انسحاب القوات الأميركية من القائم على الصفقة العراقية السورية جزءا من الصفقة التي أعلن نصرالله جهله بها، وهي الصفقة التي ربما تمت بين طهران وواشنطن، مروراً ببيروت وباريس. لم تمنع ثياب الحملان التي حاول ارتداها حسن نصرالله من بروز الأنياب والمخالب، ولن يجزّ حزب الله على منظومة المناهبة التي يحميها سوى الخيبة والخذلان. فالغيمية السوداء لوباء كورونا سوف تنجلي، وقد لا ينتظر اللبنانيون انقشاعها كي يستعيدوا ثورتهم بأشكال لا يتوقعها أحد.

أن يصدر عن "حزب المقاومة" كما يدعي لو لم تكن هناك صفقة خفية، وبالتالي صفقة مهيمنة. هكذا سارع زعيم حزب الله حسن نصرالله الجمعة ليقول كلمته التي أراد منها:

- ضبط إيقاع الأوباق الإعلامية والسياسية التي بادرت للدفاع عنه فتباينت أراؤهم إلى درجة التناقض، حتى إن بعضهم وصل إلى درجة الدفاع عن عملية إخلاء سبيل الفاخوري. وهنا حاول نصرالله ارتداء ثور الحملان ليظهر عدم مسؤوليته ومسؤولية حزبه في هذه القضية.

- التلويح بمواجهة قاسية مع "الأصدقاء" المشككين بـ"حزب المقاومة" ووضعهم على لائحة الأعداء، وفي أحسن الأحوال، على لائحة الخصوم. والأعداء عند نصرالله هم أميركا وإسرائيل، أما الخصوم فهم من ينصاع لإملاءات أميركا وإسرائيل. وهذه الاتهامات والتصنيفات الجاهزة اعتادها حزب الله واعتادها مناوؤوه. ولم تعد بالتالي ذلك السلاح الذي يمكن استخدامه لضبط الشارع وتدجين "البيئة".

وبعيدا عن الذرائع والمبررات والتهديدات التي

نفسه "حزب المقاومة" وعلى تسمية "بيئته الشعبية" بيئة المقاومة، والذي أفرغ المقاومة من مضمونها الوطنية والإنسانية والتقدمية الثورية، برفع المصطلح إلى رتبة المقدس ليتحول إلى صنم يحرم المس به أو انتقاده، هو من وقف وراء تشكيل حكومة حسان دياب، وقبلها هو من جاء بميشال عون رئيسا للبلاد بعد تعطيل انتخابات رئاسة الجمهورية لسنتين ونصف السنة، وهو من كان وراء تعيين رئيس المحكمة العسكرية التي أصدرت قرارها إخلاء سبيل عامر الفاخوري. هذه المفارقة الصادمة قادت فريق "المبرراتية" التابعين والمؤيدين لحزب الله من إعلاميين ومحللين وناشطين إلى التهافت على اجترار أشكال متباينة ومتناقضة من التبريرات والنسويغات لرد التهم عن حزب الله في قضية تسهيل تبرة وتهريب عامر الفاخوري بعد إخلاء سبيله، خصوصا أن أصواتا كثيرة ارتفعت من ضمن الدائرة التي طالما كانت مدافعة عن حزب الله في كل المناسبات، لتندد وتستنكر ووقف "حزب المقاومة" مكتوف الأيدي أمام هول ما حدث، موقف لا يمكن

والرياء، بدءا بإعلانه حماية منظومة المناهبة التي أوصلت البلاد إلى الانهيار الشامل والعزلة العربية والدولية، ورفضه القاطع لإسقاطها ما أحدث صدمة في أوساط الكثيرين من مؤيديه، وخصوصا الذين سحقتهم السياسات الاقتصادية والمالية التي فرضتها هذه المنظومة على مدى عقود، مروراً بتشريع مطار رفيق الحريري الدولي أمام الرحلات الجوية القادمة إلى لبنان من البلدان الميوّمة بفايروس كورونا، وكذلك الحدود اللبنانية السورية بمعاييرها الشرعية وغير الشرعية، الأمر الذي أدخل الربع إلى "بيئة" حزب الله الشعبية التي استهدفها تلك الرحلات بشكل خاص، كما أدخل الربع إلى سائر المقربين في لبنان حيث كان فرض استمرار الرحلات من إيطاليا، خصوصا، غطاء ملامتا لتبرير استمرار الرحلات من إيران ما هدد بانتشار الوباء في عموم البلاد، وصولا إلى الشعرة التي قصمت ظهر البعير: إخلاء سبيل العميل عامر الفاخوري الذي يحمل الجنسية الأميركية والمتهم بارتكاب الفظائع بحق المقاومين والمتعاطفين مع المقاومة الوطنية من اللبنانيين زمن الاحتلال الإسرائيلي في معتقل الخيام الذي كان يشرف عليه.

حزب الله الذي يصير، كما يصير معه أتباعه وحلفاؤه، على تسمية

عديد نصار
كاتب لبناني

من الهين على المتابع للشأن اللبناني وتحديدًا منذ انفجار انتفاضة 17 أكتوبر الشعبية، أن يلحظ في متابعتها لمسئلة خطابات حسن نصرالله التي كان آخرها يوم 20 مارس، الجهد الكبير الذي يبذله الرجل للحفاظ على سيطرته المادية والمعنوية على ما يسميه بيئته الشعبية. فها هو يتوسل كل فنون الخطاب السياسي والعاطفي والديني، وما أمكن من إظهار القوة تارة واللين تارة أخرى والتهديد والوعيد حينما والنداء والتضليل أحيانا في محاولاته المستميتة لمنع أولئك الذين يستخدمهم وقودا في حروبه المسخرة لخدمة سيطرة نظام مافيا المالئ الأثمد خلفا في طهران، وأولئك الذين يستخدمهم في تعزيز سلطوته في لبنان، وكذلك الذين يواصلون نشر الأضاليل والأكاذيب التي تخدم كل ذلك، لمنعهم من الخروج من تحت عباءته مهما كانت الظروف وتبدلت الأحوال ومهما ارتكب هو وحزبه وميليشياه وتبنيته من خطايا وجرائم تضعهم وجها لوجه أمام الحقيقة الصامدة. لقد تبع الناس من هذه المسلسلة الرديئة المتناهية في التضليل والخذاع

